

تَدَاخُلُ اللُّغَاتِ وَأَبْعَادُهُ الْإِنْسَانِيَّةُ

الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله

الظواهر اللسانية من حيث تطورها الزمنى وقد أصبحت لهذه الدراسات منذ الأربعينات مجالات واسعة نظرا لاتساع شبكة الاهتمامات لدى علماء اللسانيات فلم تعد الدراسة تقتصر على الفاظ معزولة أى منفصلة عن مؤثراتها بل اندرج البحث ضمن مجموعة تتفاعل وتتكامل موصولة الرباط بفنون شتى كالنحو والصرف والاشتقاق وأسلوب النحت والرص اللغوى انطلاقا من مؤثرات مختلفة واعتبارا للظواهر اجتماعية تكون التعابير فيها مجرد تعريفات للنسب والصلات وحتى الأشياء التى تطبع الظواهر وتبرز السمات الدقيقة بين كلمات خضعت لنفس التأثيرات فى لغة ما مع امكان توسيع نطاق التنظير الى لغات مختلفة وهذا هو ما يمكن ان نسميه « السيميائية المقارن *Sémantique comparée* » حيث يحاول خبراء اللسانيات الانطلاق نحو آفاق اوسع يستشفون فى مجاهلها مواقع الصلة بين لهجات ولغات مختلفة من خلال شبكة انسانية شاملة .

ولا يمكن ان نقرر مدى اهمية هذا العلم بشرط ان لا يقصد به مجرد ابراز تأثير لغة على أخرى

السيميائية *Sémantique* علم يهتم بدراسة معانى الكلمات وتغيراتها متمما بذلك علم الصوتيات *phonétique* المختص بالنطقيات وهو علم ظهرت له ابعاد جديدة ، وان كان علماء اللغة العرب قد بسطوا القول فى كثير من مجاله — وخاصة حول ظواهر اللغة كمجلى للتعبير عن خلجات الفكر البشرى وكذلك تطور معانى الكلمات فى اطار منهجية حديثة هى منهجية التزامن *synchronisme* أى تزامن الكلمة وظواهرها بمعنى بروز هذه الظواهر اللغوية فى زمن ما ضمن تأثيرات الالسن واللهجات وهذا العلم هو ما عرف بالسيميائية التزامنى *Sémantique synchronique* وقد اطلقنا عليه فى بحث سابق (1) اسم « سيميائية المباتى »

وأولينا عناية خاصة نظرا لبعده العميق الهادف الى استجلاء كل ما يتصل فى عصر ما بالرابطة التعبيرية القائمة بين الدال والمحلول كما اطلقنا اسم سيميائية المعانى *Sémantique diachronique* على العلم الذى يستهدف تحييص التغيرات الطارئة على محلول الكلمة ومفهومها أى الكشف عن خاصية

(1) مجلة اللسان العربى م 70 ج 1 ص 5

لاشباع نهم عنصري أو شوفيني . فهو يهدف من خلال دراسة تطور الكلمة الى تتبع هذا التطور في ابعاده بالنسبة لشعب آخر أو مجموعة شعوب للكشف من ظواهر اجتماعية تعاملت في منطقة ما من مناطق العالم .

وقد استعرضنا في أحد أبحاثنا (1) اللغوية بعض جوانب هذا الارتباط بين اللغة العربية وبعض اللهجات أو اللغات المشتقة من اللسان اللاتيني وجمعنا مادة خاما يمكن التركيز عليها لدراسة العوامل التي جعلت كلمة بعينها تؤثر تأثيرا خاصا في لغة شعب ما في عصر ما مستشفين من وراء ذلك مدى ارتباط بعض الشعوب ببعضها ببعض واسباب هذا الارتباط ولسنا نقصد بذلك سوى محاولات واسهامات أولية لا يمكن أن نتظر منها الشيء الكثير غير أنها قد تفتح — اذا ما تبلورت منهجيتها — آفاقا جديدة وثيقة الصلة بنفسانية الشعوب .

وستنخذ اليوم اطارا لدراستنا اللغة الانجليزية التي حاولنا تجميع نماذج من مفرداتها خلال بحث موصول منذ سنوات لنصوص علمية بهذه اللغة .

وسيقصر بحثنا اليوم على استعراض هذه النماذج مع ذكر مقابلاتها العربية والاشارة الى مختلف معانيها ومجالات الربط بينها تاركين التعمق في المقارنة والتفتيز والاستنتاج الى بحث لاحق :

— كلمة abide معناها ثبت وصمد وتأبد

ومعنى abiding ثابت دائم من الإبد أي الدهر الطويل غير المحدود المسمى « أبد الأبدن » .

— كلمة beset معناها هاجم واكتنف تحتوي حرفين هما b. s (بس) يفيدان السيطرة والاحتواء بمد اليد وبسطها ويوجد الحرفان في كلمتين عربيتين هما بسق وبسط يقال بسق الرجل على الناس تطاول عليهم وبسط يده على الناس كناية عن التجرؤ على أذايتهم وقد ورد في الآية : « لئن بسطت الى يدك لتقتنني ما أنا بباسط يدي اليك لا تمتلك » .

— كلمة bewilder معناها أضل وأربك ويمكن مقارنتها بكلمة adirer الفرنسية وكلاهما

يمكن تقريبه من كلمة ودر العربية ومعناها نقد وأضل وأضاع .

— كلمة coffin ومعناها التابوت وهي قريبة من كلمة « كفن » وهو ما يلف به الميت .

— كلمة delve معناها يحفر وينقب وهو كناية عن البحث في أسفل كما يقال بالعربية دلا الدلو يخلوها دلوأ أرسلها في البئر ودلاها كذلك وأدلى الدلو .

— كلمة doom ومعناها الشؤم والموت والهلاك أي كل ما فيه شر وهذا الجذر يشمل كثيرا من الكلمات التي تؤدي هذه المعنى في اللغتين مثل الضر أو الضيم والضنك ، ويمكن مقارنة اللفظ الانجليزي هنا بكلمة ضيم بمعنى الظلم .

— كلمة fake ومعناها زيف ولفق ويمكن مقارنتها بكلمة افك من الافك وهو الكذب والتزييف .

ومعناها أيضا الحلقة والفلكة أي الحلقة الدائرة .

— كلمة flog تعنى السياط والجلد وهي شبيهة بلفظة « فلق » ومعناها العود الذي تشد رجلا المجرم اليه فيضرب عليهما « والفلق » اذا أطلقت تنصرف للجلد والسياط وتوجد كلمة انجليزية أخرى هي flick معناها ضرب ضربة سريعة بالسوط .

— كلمة fetch ومعناها بحث ويمكن تقريبها من « فتش » العربية .

— مادة flick تستعمل في وصف حركة الضوء فيقال flicker بمعنى اضطراب وخفقان النور وتقيد أيضا الومضة والبصيص ويقال بالعربي فلق الله الصبح اظهره بكشف الظلام وانفلق الشيء انشق والفلق الصبح والفجر وما انفلق من عبودها فهو كناية عن النور في اضطرابه على أن مادة « فلك » نفسها بالعربي تعبير الحركة والاضطراب والخفقان فالفلك من كل شيء مستداره وكل مستدير فلكه وموج البحر ما اضطرب من مائه فهاج وماج .

— كلمة hark تقيد معنى الحركة اما جيئة او ذهابا او مطاردة او اصفاء فكلمة hark-back معناها عودة الى الوراء .

(1) مجلة اللسان العربي م 11 ج 3 ص 228 .

— كلمة gush معناها يسيل ويتدفق ويتفجر وكلمة « جاش » لها نفس المعنى يقال جاشت العين ناضت بالماء وجاش الوادى زخر والنجيع سال وجاشت القدر ارتفع ما فيها وتدفق وجاشت النفس تجبرت حزنا وفزعا .

— كلمة hard معناها صلب قاس عسر والحارد بالعربي الشديد وهو يفيد بالانجليزي الشديد القدرة على الاحتمال وفي العربي المجتمع الخلق الشديد المهيب الذي تحسبه من عزة نفسه غير ذلك .

— كلمة harm معناها الاذى والضرر والحرام كل اذى يحرم اى لا يحل وهذه المادة تفيد المنع او ما يؤدى الى المنع ومنه الحرمان والحرمة ما لا يحل انتهاكه والحریم ما حرم فلم يمس وحریم الرجل ما حماه من الاذى والضرر ومنه تسمية نساء الرجل بالحریم والمحرم ما يحى من الاذى ومحارم الليل مخاوفه ويقال انه لمحرم عنك اى يحرم اذاه عليك .

— كلمة harsh معناها خشن أجش وفي العربي يقال حرش الشيء يحرش حرشا خشن فهو أحرش وهي حرشاء والحرش والحرشة الخشونة وحية حرشاء بينة الحرش خشنة الجلد .

— كلمة handsome بمعنى وسيم مليح كبير ضخيم وهي قريبة من مهتم بمعنى حسن القد معتدل القامة وسيم الطلعة (وهو من الهندام) .

— كلمة kindle معناها يضرع النار ويوقدها ويوهج النور وتجدر مقارنته بكلمة قنديل بمعنى مصباح .

— كلمة lean معناها هزيل ضعيف نحيل أعجف وهو قريب من مفهوم « لين » من الليونة وهي ضد الخشونة ، واللينه الضعف .

— كلمة lore معناها علم ومعرفة ويمكن مقارنتها بكلمة نور العربية وهي كناية عن العلم في بعض معانيها وقد عرف الامام مالك العلم بأنه نور يندفع في القلب ويقال بالفرنسية lueur

— كلمة mettle معناها مثال الشجاعة والعزم حيث يقال to show one's mettle اى اعطى الدليل والقدر والمثال ولا تكون الا في ابراز

مظاهر الخير كالكرم والفضل والنجدة حيث يقال مثل الرجل مثالة فضل والامثلة المثال الحسن وتبائل العليل قارب البرء وامثل امره عمل على مثاله واطاعه والمائلة منارة المرسجة والرجل الامثل اى الافضل ويطلق ايضا كما في الكلمة الانجليزية على الحجة .

— كلمة meeknes تفيد الخضوع والخمول وهي مثل كلمة « مسكنة » على ان مادة « كنس » ايضا تفيد الانزواء والخمول والقبوع يقال كنس الرجل اذا دخل خيمته والكناس بيت في الشجر يستتر فيه الطيى .

— كلمة neigh بمعنى سهل كناية عن صوت الحصان وقد يبرز الاستعمال احيانا في بعض اللغات عدم الدقة في تمثيل الاصوات فمى هنا قريبة من « نهق » المخصصة للتعبير عن صوت الحمار .

— كلمة rash معناها رشع وطلح وتفيد بادتها انتشار الماء مثل رش .

— كلمة slink ومعناها انسل اى ذهب خفية .

— كلمة shatter معناها كسر وحطم وهي قريبة من شطر .

— كلمة slit ومعناها شق وقطع وقد ملته بالسيف اذا ضربه به وصلت الفرس انقطع عبوه وسيف صلت صقيل قاطع .

— كلمة snare بمعنى احبولة وشرك وهي الصنارة .

— كلمة sway بمعنى تسلط وسطا وسيطر .

— كلمة swarth تفيد معنى الذكوة والسمره والسواد فوجود السين والواو (كما في السواد) او السين والميم (كما في swarth وسمره) يفيد ذلك .

— كلمة tread فيها معنى المشى والسوق والطراد مثل طرده وطارده .

— كلمة tile فيها معنى اللى والثنى والطفى والمعد .

بل وخاصة في نطاق تداخل اللغات وإبعاده الانسانية
ولا أريد أن يفهم من مثل هذه الدراسة نزوع ما نحو
إبراز مدى اقتباس هذه اللغة من تلك لأن من الصعب
أن نوغل في الاستنتاج حتى في حالة انكشاف بعض
مجالي الشبه لو وحدة المنبع أو تكامل المنهجيات اللسانية
في مجموعة من المجموعات اللهجية .

ذلك مجرد اسهام يلتقى بعض الضوء على « وحدة
اللغات » في أصلاتها الانسانية كحلقة في سلسلة
دراساتنا في هذا المجال .

— كلمة wail بمعنى الويل والمويل .

— كلمة wane فيها معنى الاتيهار والقبول
الفناء مثل كلمة faner

— كلمة wield بمعنى ناول باليد فهي كالكمة
لفرنسية alderتحتوى على جذر « اليد » .

تلك نماذج سنحلل بحول الله أبعاده في بحث
لاحق لا تحت شارة تاريخ « السيمياء المقارن » فحسب

